بطاقات لتهذيب الذوق العام

اقتراح عملي لطيف

بقلم مصلح

من الأنباء الطريفة التي تهم المشتغلين بتهذيب المجتمع والسمو بالأخلاق نحو الكمال والنقاء هذا النبأ الذي قرأناه في الصحف تحت عنوان : « أسبوع مكافحة الثرثرة في ساوثمبتون » وقد جاء فيه ما يأتي :

" قويل أسبوع مكافحة الثرثرة في مدينة ساوثمبتون بالاستحسان والتحبيذ في جميع أنحاء بريطانيا العظمى .

وهذا الأسبوع من ابتكار ولاة أمور المجلس البلدي في ساوثمبتون، الذي يرمون من ورائه إلى التأثير في نفوس الأهالي وجعلهم يقدرون خطورة الأحاديث المرتجلة والأقوال المرسلة على عواهنها دون احتياط ولا تحرز .

وقد قال عمدة مدينة ساوثمبتون في هذا الصدد : " إن الثرثرة ونشر الأخبار جزافا والتعليق عليها في غير روية ولا حذر، لمن أخطر الأمور في الظروف الحاضرة . ولهذا رأينا أن نتخذ إجراء جديدا من نوعه لنقوب به خطورة الأمر إلى أذهان الأهالي في مدينتنا " .

وقد حمل كثير من وجهاء المدينة والمسئولين فيها بطاقات طبعت عليها هذه العبارة : " ألا ترى أن الثرثرة تفيد العدو في هذه الظروف أو أنها قد تكون ، وإن لم تقصد ، ذات أثر خطير ؟ " .

* * *

أرأيت إلى الإحساس المرهف، والذوق السليم كيف لا يطيقان عيبا من العيوب الخلقية لعله في نظرنا من أهون العيوب وأبرئها وأبعدها عن التفات النقاد والمصلحين ؟

لقد قرأت نبأ " أسبوع مكافحة الثرثرة " وكنت قد قرأت قبله في العدد الخامس من مجلة الشؤون الاجتماعية مقالا شديد اللهجة عنوانه : " لكي تكون إنسانا مهذبا " فهالني الفرق بين هذه البقية الباقية من عيوب المجتمع الانجليزي، وبين ذاك العدد الهائل من العيوب الاجتماعية أو الخلقية الفاشية في مجتمعنا المصري التي أوردتها المجلة أو التي ضربت منها أمثالا .

ووددت لو اتبعنا فى مكافحة عيوبنا مثل هـذه الطريقة الفعالة اللطيفة الطريفـة التى ابتكرها المجلس البلدى فى ساوثمبتون .

وددت لو أن مجالسنا البلدية أو جمعياتنا المشتغلة بالإصلاح والتى لهـا تشكيلات منظمة ومتطوعون كثيرون كجمعيات الشبان المسلمين والمسيحيين ورابطة الاصلاح الاجتماعى والأندية الثقافية والرياضية ، أخذت بهذه الطريقة المبتكرة لنهى الناس عن العادات السيئة الشائعة فيهم . وهى ، بلا شك ، طريقة سهلة التنفيذ خفيفة الوقع على النفوس . إذ ليس أظرف فى النصح والزجر من أن تجد بطاقة صغيرة مطبوعة قـد دست فى يدك أو تركت أمامك على منضدة المقهى ، تقرأ فيها نصيحة تنهاك عن عمل سيئ تكون قد عملته فى تلك اللحظة .

والاقتراح الذى اقترحه على جماعاتنا المشتغلة بالاصلاح الاجتماعى هو أن تطبع بطاقات صغيرة فى حجم بطاقات الزيارة تحمل كل منها واحدة من هذه النصائح :

(١) " أنت إنسان مهذب فحبذا لو تركت عادة البصق فى الأمكنة العـامة لتكون إنسانا كاملا لا عيب فيه " .

(٢) " فى جيبك منديل . فلمـاذا تمتخط على الأرض وتقرف الناس ؟ " .

(٣) " قشرة الموز التى رميتها الآن على إفريز الشارع قد تنزلق عليها قدم أحد المـارة فيسقط على الأرض ، وقد يصاب ، فهل يرضيك ذلك ؟ " .

(٤) " هل يسرك أن يتبول الناس تحت نافذتك فتشم من الروائح مالا تحب أن تشم ويرى أهل بيتك ما لا تحب أن يروا ؟ إذن لمـاذا تسمح لنفسك بالتبول تحت نوافذ الغير ؟ " .

(٥) " ماذا عليك لو أبقيت بيدك أوراقك المهملة حتى ترميها فى السلة المعدة لذلك ، ولمـاذا تأبى إلا أن توسخ الشارع بهذه الأوراق ؟ " .

(٦) " أنت طالب أو موظف أو وجيه ، فهل ترى من الكرامة أن تتسكع هكذا أمام دور السينما والتمثيل لتتفرج برؤية الداخلات والخارجات . وهل يرضيك أن يحكك أحد بإحدى قريباتك كما تفعل الآن ؟ " .

(٧) " باسم الذوق نرجو منك ألا تتنخم وألا تبصق بصوت عال مرة أخرى وأنت تغسل يديك فى مطعم عام ، فإن الآكلين يتقززون من ذلك " .

(٨) " هذه الفوطة التى كنت تجفف بها عرقك الآن فى المطعم قد يستعملها غيرك بعدك ، فهل ترضى أن تمسح فمك بفوطة كان غيرك يجفف بها عرقه أو ينظف بها أسنانه ؟ ".

الخ ... الخ ... من تلك النصائح والوصايا المؤدبة التى تفيد .

وعلى المتطوعين أن يحملوا فى جيوبهم كمية من كل من هذه البطاقات حتى إذا صادف أحدهم شخصا ارتكب مخالفة من تلك المخالفات ، اقترب منه باسما وبأدب ووضع فى يده البطاقة التى تعيب عليه مخالفته .

والواقع أنك قد تحرج أن تواجه أصحاب هذه العيوب بعيوبهم ، لأن كثيرا منهم مكابرون أو متبجحون ، وقد يقابلون نصيحتك مستنكرين تدخلك الذى يسمونه تطفلا أو فضولا ، ولكن من السهل أن تدله على عيبه وتنهاه عنه بهذه " المكاتبة " التى لا تكلفك عناء ولا حرجا . وعندئذ لا يكون للكابر والمتبجح عليك سبيل ما دمت لا تخجله بذكر عيبه أمام الناس . ولسنا نشك فى أن لهذا النصح المؤدب الرقيق أثرا حسنا فى نفسه ، وردعا عن سوء عمله .

حبذا لو أعرنا هذه الهنات اهتمامنا ، وحبذا لو جندت لها جمعياتنا فرقا من شبابنا المهذبين . إذن لوصلنا بهذه اليقظة وهذا الجد إلى تطهير الذوق من عيوب كثيرة ، ولأقمنا على أخلاقنا فى المجتمع حراسة فكهة ناجحة محببة إلى القلوب .

وعلى كل حال فهذه تجربة إن لم تفد فهى لن تضر ، فلنجربها ، وما دام مثلها قد نجح فى انجلترا فلماذا لا تنجح فى مصر ؟

مصلح